

الباب الخامس

من أول أكتوبر سنة ١٧٩١ — ٢١ سبتمبر سنة ١٧٩٢

الحكومة الدستورية

الفصل الأول

احزاب الجمعية التشريعية

كان النزاع في عهد الجمعية الوطنية نزاعاً دستورياً يدور حول اختصاص الملك وحقوق الجمعية ونحو ذلك . ولكن النزاع الذي وقع في عهد الجمعية التشريعية كان نزاعاً حزبياً يدور حول محاولة كل حزب أن يستأثر بالسلطة ويستبد بالاحزاب الاخرى . وكان في هذه الهيئة الجديدة ثلاثة احزاب : حزب اليمين ، وحزب الشمال ، وحزب الوسط .

(١) فأما حزب اليمين فهم الدستوريون الذين كانوا يريدون المحافظة على الدستور وكان بين زعمائهم دوماس ولافايت .

وبارناف وباني . وكان من حظ فرنسا لو انضم الملك الى هؤلاء ولكنه ظل متأثرا بمن حوله وبقي يحلم بالعودة الى سلطته المطلقة متناسيا يمين الولاء التي أقسمها للدستور — وتعرف هذه الجماعة الدستورية بجماعة الفيان (Feuillants)

(٢) وأما حزب الشمال فكان حزب الثورة الذي ما زال يرجو قلب الحكومة والتخلص من نفوذ الملك وإقامة حكومة جمهورية يكون عمادها الشعب نفسه . وكان هذا الحزب ينقسم الى فريقين :

(أ) اليعاقبة المتطرفين — وكانوا على قلة عددهم في الجمعية وتجردهم من ذوى الكفاءات الممتازة . على شىء لا يستهان به من السطوة وذلك لانهم كانوا يستندون على ناديهم الرئيسى فى باريس الذى يرأسه روبسبير والذى كان ينتسب اليه الغوغاء والعامّة فى باريس نفسها وفى جميع أنحاء فرنسا

(ب) وفريق الجيرنديين المعتدلين — (نسبة الى مقاطعة الجيرند التى ينتمى اليها زعمائهم) وكانوا ذوى العدد الاوفى فى البرلمان والكفاءات الممتازة فى الخطابة وكان من زعمائهم المفكرين بريسو (Brissot) ومن أشهر خطبائهم فرينو (Vergniaud) وإسنار (Isnard) ولكن روحهم المحركة



فرنيو

كانت مدام رولان — ولقد كانت الغلبة لهم في بادئ الأمر
على بقية الأحزاب ولكنهم عجزوا عن إدارة البلاد
والاستقلال بحكمها. وما لبثوا أن تضاءلوا أمام نفوذ اليعاقبة
المتزايد واتساع ناديهم وانتشار فروعه في كل مكان
(٣) وأما حزب الوسط فكان يتألف من جماعة زعمت أنها
مستقلة حرصا منها على أن لا تنتمي لحزب معين فتسكب معه
حين يسكب في ذلك الزمن القاب الذي لم يكن يستقر فيه شيء
على حال .

الفصل الثاني

اعلان الحرب

قضت الجمعية التشريعية شهورها الاولى في الاشتغال بوسائل الدفاع التي يجب أن تتخذها ضد أعداء الثورة الثلاثة وهم :
(١) أشرافها المهاجرون الذين كانوا يعملون على غزوها من الخارج .

(٢) وملوك أوروبا الذين كانوا يهددون بها يمشل تصریح بلنتر .

(٣) والاكبروس الذين مازالوا حانقين على الثورة منذ نزعتم من أيديهم أملاك الكنيسة فكانوا منتشرين في داخل البلاد يحاولون نشر الفتنة فيها وتشويه سمعة القائمين بالثورة في باريس وكان الملك فضلا عن كل هؤلاء موضع الريبة والشك عند رجال الجمعية بصفة خاصة وعند أهل فرنسا جميعا بصفة عامة وقد تأيدت هذه الريب والشكوك فيما بعد بما ضبط من الرسائل السرية التي كانت تبعث بها الملكة هي وزوجها الى ملوك أوروبا يستنجدانهم

فيها على الثورة ويحضانهم بها على غزو فرنسا وتخليصها من أيدي
الناشرين : واليك نص واحد من هذه الخطايات على سبيل المثال

باريس في ٣ ديسمبر سنة ١٧٩١

أخي (ملك بروسيا)

علمت من الموسيو موستيه بما أبدته جلالتم من الاهتمام
لابشخصى وحده ولكن بصالح فرنسا كذلك . ولقد كان هذا
الاهتمام موضع تقديرى العظيم وأنى لارجو أن أنتفع به فى هذا
الوقت الذى يعمل فيه بعض الزعماء على تحطيم بقايا النظام الملكى
فى فرنسا على الرغم من أنى قبلت الدستور الجديد . ولقد خاطبت
الامبراطور وملكة روسيا وملكى اسبانيا والسويد واقترحت
عليهم عقد مؤتمر من ملوك أوروبا يستند الى قوة مساحة لايطاق
الاحزاب المشاغبة فى فرنسا عند حدها . ولاعادة النظام فيها . وانى
وائق من موافقة جلالتم على هذا الرأى وانكم ستحتفظون بتمام
سرية هذا الاقتراح الذى أعرضه عليكم فان الظروف التى تحيط
بى تستلزم منى غاية الحذر والتكتم ؟ أخوك الطيب
لويس (١)

وكان أول ما واجه الجمعية من الواجبات أن تعمل على دفع

تلك الاخطار عن البلاد كما أسفلت لك في أول الفصل . فانبرى
(إسنار) خطيب الجيرنديين يحض الجمعية على وجوب اتخاذ
الاجراءات المشددة للتغلب على ما يعترض سبيل الثورة من
الصعاب . واقترح أن تكتب الجمعية الى كونت پروفانس المقيم
بألمانيا تطالب عودته الى فرنسا وإلا سقط حقه في المطالبة بعرشها
فاتفقت كلمة الجمعية على أن ترسل له الخطاب الآتى

٣١ أكتوبر سنة ١٧٩١

« الى لويس ستانيسلاس زافيه — أمير فرنسا .

الجمعية الاهلية تدعوكم بحكم المادة ٢ من القسم ٣ من الفصل
الثانى من الباب الثالث من الدستور الفرنسى أن تعودوا الى المملكة
في ظرف شهرين من تاريخه . والا فانكم بعد انقضاء المدة المذكورة
تخسرون كل ما يمكن أن ينشأ لكم من الحقوق فى وراثة العرش »

فنشر الكونت صورة هذا الكتاب فى ٦ ديسمبر فى مدينة
كوبلنتز وهى مقر المهاجرين من أشراف فرنسا وشفعه برده الآتى :
« الى أعضاء الجمعية الفرنسية التى تسمى نفسها الاهلية :
العقل السليم يدعوكم بحكم المادة ١ من القسم ١ من الفصل
الاول من الباب الاول من قانون الذوق السليم الغير المسطور أن

تشو بوا الى رشدكم فى ظرف شهرين من تاريخه والا فانكم بعد
انقضاء المدة المذكورة تخسرون حقكم فى أن تكونوا من ضمن
الكائنات المعقولة وتعتبرون من المجانين الذين توفرت فيهم
اللياقة لمستشفى المجاذيب^(١) .

وعادت الجمعية بتأثير الجيرنديين فقررت (فى ٩ نوفمبر)
مصادرة أملاك المهاجرين والحكم عليهم بالأعدام الا اذا عادوا
الى وطنهم مخلصين قبل آخر السنة . ثم قررت (فى ٢٩ نوفمبر
أيضاً) أن يتقدم رجال الدين لحلف يمين الطاعة للنظام الجديد فى
ظرف ثمانية أيام ويكون عقاب من يمتنع عن أداء هذه اليمين أن
يخسر وظيفته . فاذا وقع أدنى هياج فى بلدة واحد منهم فيكون
جزاؤه النفى فاذا ثبت اشتراكه فى التهييج فجزاؤه السجن عامين .
ورأى الملك أن يقف فى وجه هذين القرارين بماله من حق
الفيئو فاعترض الجيرنديون عليه بأن هذين القرارين ليسا من
القوانين التى يسمح فيها باستعمال الفيئو ولكنها من القرارات
الاستثنائية التى يلتجأ اليها فى ساعة الخطر لسلامة البلاد .

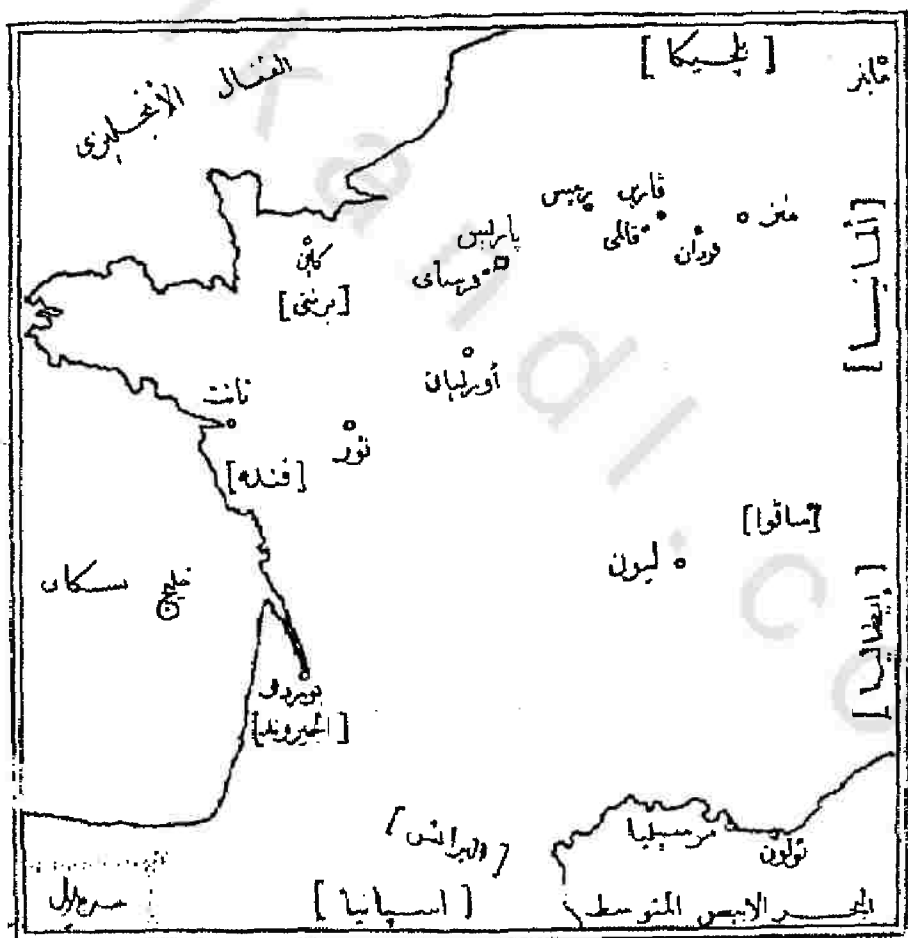
تم استطردوا من ذلك الى احراج الملك وكشف حقيقته بأن
طلبوا اليه أن يعلن الحرب على النمسا . واجتمعت كلمة الأحزاب

كلها الا اليعاقة على تأييد هذا الطلب . فكان أنصار الملكية يرجون أن يكون النصر لفرنسا . ويكون من وراء ذلك أن يتقوى مركز الملك وتخف حدة المتطرفين بينما كان الجيرنديون يرغبون في الحرب كوسيلة تخولهم الاستئثار بالسلطة والظهور بمظهر المسير لسياسة البلاد . أما اليعاقة فكانوا يقاومون هذا الرأي تحزبا منهم على الجيرنديين من جهة ولأنهم من جهة أخرى كانوا يخشون الدخول في حرب يكونون أول ضحاياها أن انتهت بالهزيمة ويكون الملك أول من يستفيد منها ان انتهت بالنصر .

ولكن نجح الجيرنديون في حمل الملك على أن يكتب الى الأمبراطور (١٤ ديسمبر سنة ١٧٩١) مذكرة يطلب اليه فيها أن يأمر بتسريح فرق الأشراف المسلحة التي وقفت على الحدود وأنذر باعلان الحرب اذا رفض هذا الطلب . وبعد مفاوضات ومكاتبات كثيرة أرسلت النمسا تقول أن رجال الثورة استولوا على افيديون وهي من ولايات البابا وقرروا الغاء بعض الحقوق الاقطاعية في الالزاس وهي تابعة لبعض أمراء ألمانيا وان هذه الأعمال من شأنها أن تهدد السلام في أوروبا . فكان هذا الرد مبررا كافيا لاعلان الحرب

التي كان يريد لها الفريقان وهما يتعاملان بهذه العلل السخيفة ويستتران تحت هذه الحجب المهتوكة . وفي العشرين من شهر أبريل دخل لويس السادس عشر قاعة الجمعية . وقرأ بصوت متهدج اعلان الحرب الذي أرسلته فرنسا الى « ملك هنغاريا وبوهيميا » .

فرہا



الفصل الثالث

بدء الحرب — ومظاهرة ٢٠ يونيه

فوجئت أوروبا بهذا الاعلان . فان روسيا كانت مشغولة ببولندا ومحاولة الاستيلاء عليها وكانت اسبانيا متقلبة الرأي لم تعول على شيء أما انجلترا فكانت على الحياد . وكانت بروسيا تود أن تشرئف في الحرب ولكن كان لا بد لها من الوقت الطويل لتعبئة جيوشها . فوقفت النمسا وحدها أمام فرنسا . ولكن لم يكن لفرنسا من الجيوش النظامية ما يمكنها من الاستفادة من هذا الظرف الحسن وكان كل اعتمادها على المتطوعين الذين لم يسبق لهم مراس بالحرب . ولم تكن لهم دراية فيها . وكانت كل ميّزتهم أنهم ممتأون حماسة فأسرعوا في الزحف على بلجيكا وكانت تابعة للنمسا ولكن ما هو الا ان أشرفت عليهم طلائع الجيوش النمساوية بقضها وقضيضها ونظامها الباهر ومنظرها الفخم حتى ألقت الرعب في قلوبهم وزاغت لها أبصارهم وارتد المتقدمون منهم على أعقابهم فقرأ ما هم المتأخرون وهم يصيحون وينادون : « خيانة ! خيانة ! » وهكذا وقع اللقاء الأول بين الثورة وأوروبا . ومن حسن حظ فرنسا أن أعداءها

لم يتعقبوها في تلك الساعة والا لقضوا عليها القضاء الأخير .
ولكنهم هبوا لها الفرصة حتى نظمت صفوفها من جديد ولم يبدأوا
بالزحف عليها الا في ١٩ أغسطس سنة ١٧٩١

وبلغت باريس أنباء هذا الارتداد الشنيع واضطربت المدينة
وهاجت له جمعوها . وقام الناس الى سلاحهم وعمرت القلوب بالشك
والريبة وساد على الأذهان جو من الاتهام والظنون وأعلنت
الجمعية أنها ستداوم انعقادها ليل نهار وقررت أن ينشأ في باريس
نفسها معسكر من ٢٠ ألف متطوع لحماية ما قررت نفى كثير من
القسس لمجرد اتهامهم بأنهم يعملون على اطلاق خواطر الناس .
فاعترض الملك مرة أخرى على القرارين . وزاد على ذلك بأن
أسقط الوزارة التي كانت تتألف من الجيرنديين (١١ يونيه)
وأقام من بعدها وزارة أخرى من الاحزاب المؤتلفة ولكن الجرنديين
أبوا أن يتخلوا عن الحكم بهذه السهولة فدبروا مظاهرة في العشرين
من شهر يونيه باسم الاحتفال بذكرى القسم التاريخي وكان الغرض
منها ارباب الملك وحمله على العودة اليهم والاستعانة بهم وسارت
المظاهرة حتى بلغت دار الجمعية وهناك تعالى هتافها « بتحي الامة »
« ويحي السانكيوت » (لقب كان يطلق على الجرنديين) « وليسقط
الفيتو » ومن ثم سارت الى قصر التويلرى فأمر الملك أن تفتح لها

الأبواب فاندفع المتظاهرون الى داخل القصر وأسرعوا الى غرفه وأعملوا فيها بلطهم فأمر بأبوابها أن تفتح كذلك وظهر لهم بشخصه فوقف أمامه المتظاهرون واستوى هو على كرسى فوق مائدة عالية ليراه الناس وليكون أدنى الى استنشاق الهواء النقي وسط هذه الجموع ولما اكتمل حوله عقد المتظاهرين أخذوا يصيحون فى طلب الموافقة على قرارات الجمعية فأجابهم بأن الطالب لا يصح أن يقدم فى مثل هذا الوقت ولا بمثل هذه الطريقة . وكان لما أبداه من الثبات والرزانة والشجاعة الحققة فى هذا الموقف أبلغ أثر فى السيطرة على هذه الجموع الشائرة . بل لقد نجح الملك فى أن يكون موضع إعجاب الشعب وهتافه العالى حينما تقدم إليه أحد المتظاهرين بقلنسوته الحمراء (شعار الثورة) وهو يرفعها على سنان رمح فتناولها منه الملك ووضعها على رأسه . ثم أنه بالغ فى ملاينة الثوار الى حد أن مديده الى كاس من النبيذ حملها إليه عامل ثم ليشرب نخب الأمة فتناولها منه ورفعها الى شفثيه من غير تردد وهكذا انطفأت حدة المتظاهرين وعادوا أدراجهم^(١) . وأثبت الملك مرة أخرى أنه كان أبعد ضحايا الثورة عن التسبب فى وقوع الثورة وأنه لم تكن تزل قدمه غالبا الا حين تتولى تسييره الملكة أو رجال البلاط .

على أن هذا الحادث أفزع كثيرا من المعتدلين أمثال لافاييت
فأشاروا على الملك بوجوب التخلص من زعماء اليعاقبة الذين
يشيرون العامة ويحرضونهم على العصيان ولكن الملكة لم تكن
لتقبل شيئا من لافاييت لكرهها له منذ تولى رئاسة الحرس الوطني
وقالت انها تفضل الموت على أن تنجو على يد لافاييت .
وهكذا أضاعت بتعصبها الأحقق العنيد آخر فرصة بقيت أمام
الحزب الملكي ليضع يده في يد طائفة من المعتدلين يستعين بهم
على الثبات ثم على استعادة شيء من نفوذه الضائع .

الفصل الرابع

الملك في السجن

لعلك لم تنس بعد أن فرنسا في حرب مع أوروبا وأن جيوشها ارتدت ذلك الارتداد المخزى الذى وصفناه لك فى الفصل السابق ولقد كان كل أمل للملكة قائما على نجاح هذه الغزوة الأجنبية التى سيرها أخوها على فرنسا . وكانت كل الظروف تدعو الشعب الى التشكك فى اخلاص الملك وصدق ولائه . ولم يلبث هذا الاتهام المضمهر أن ظهر على لسان (فرنيو) أحد مشاهير خطباء الجيرنديين فى الجمعية فوقف فى اليوم الثالث من شهر يولييه سنة ١٧٩٢ وألقى خطبة رنانة شديدة اللهجة اتهم فيها الملك بأنه متواطىء مع أعداء الوطن وأشار الى أن الدستور يعتبره متنازلا عن العرش اذا هو توطأ مع دولة أجنبية على غزو البلاد أو لم يمنعها من ذلك . وكان لهذه الخطبة أثرها فان الجمعية أعلنت فى ١١ يولييه سنة ١٧٩٢ اعلانها الرهيب :

« أيها المواطنون : ان الوطن فى خطر ؟ »

فهرع المتطوعون من كل فج لدفع هذا الخطر . وكان مقررا أن تسير الفرق في طريقها الى ميدان القنال من وسط باريس فوفد عليها أهل مرسيليا وهم ينشدون النشيد المشهور الذي وضعه (روجيه دي ليل) والذي أخذه عنهم بقية المتطوعين فأصبح نشيد فرنسا كلها وعرف منذ ذلك الوقت باسم (المرسيز) .

وفي ١٤ يولييه ازداد اقبال الناس من الأقاليم على باريس للاحتفال بعيد الحرية الثالث . وتجلت في الحفلات التي أقيمت بمناسبة هذا العيد روح العداء الدفين الذي كان يضمه الناس للأسرة المالكة وأبى الحظ العاثر الا أن يقوم دوق برنزيوك (قائد قوات الجيوش الأجنبية التي كانت تسير لغزو فرنسا) فينشر في هذا الظرف الدقيق تصريحه المشهور (٢٧ يولييه سنة ١٧٩٢) الذي دعا فيه أهل فرنسا للعودة الى السكينة والهدوء وأندر أهل باريس بالويلات اذا هم مدوا أيديهم بأذى أذى الى الأسرة المالكة واليك بعض ما جاء بهذا الصدد في ذلك التصريح المشهور :

» »

ثامنا — يجب على باريس والباريسيين جميعا أن يخضعوا فوراً لأوامر ملكهم من غير تأخير وأن يعيدوا اليه حرته كاملة

مستوفاة . وأن يضمنوا له هو وأفراد أسرته تلك الحصانة وذلك الاحترام اللذين توجبهما القوانين الطبيعية في حق الملوكة .
وأن أمبراطور النمسا وملك بروسيا ليقسمان بشرفهما أنه إذا تطاولت يد الشعب الى قصر التويلرى أو أصاب أفراد الأسرة المالكة أى أذى أو تباطأ الشعب فى رد حريتهم اليهم جميعا .
لابد أن يوقعا بباريس انتقاما خالدا ويسلهاها الى الخراب الدائم والدمار المقيم . كما أنهما يوقعان بالعصاة المجرمين ما يستحقونه من العذاب .

ووصل هذا التصريح النارى مدينة باريس فى اليوم التالى (٢٨ يولييه) الى تهور صاحبه وتفانيه فى خلاص الملك يرجع الفضل الأول فى سقوط الملك وانقضاء عهد الملكية فى فرنسا .
ولم يبق بعده رجل واحد فى كل فرنسا يستطيع أن يجهر بأنه يعطف على الملك دون أن يتهم بالخيانة العظمى للبلاد . وهكذا أراد الدب الأحمق أن يذود الذباب عن وجه سيده فرماه بالحجر وأرداه قتيلا .
وأجمعت الأحزاب على وجوب التخلص من الملك . ولم يقع خلاف بينهم الا على الوسيلة . فكان الجيرنديون يريدون وقفه بقرار تصدره الجمعية . أما اليعاقبة فكانوا يريدون أن يسيروا عليه جموعهم لينتطفوه من قصره ثم يلقوا به الى الجحيم . وغلب صوتهم فى هذا

الشأن على صوت نظرائهم وتقهقر الجيرنديون أمام حماستهم الدافقة وسخطهم الجارف . وحدد اليعاقبة ليلة ١٠ أغسطس للهجوم على التويلزي والمطالبة بعزل الملك . وأخذ الشعب يستعد لتلك الساعة الرهيبة التي أراد أن يجعلها فصل الخطاب بينه وبين (ملكه الخائن) كما كان يسميه .

وأخيراً حان الموعد في منتصف تلك الليلة وأعطيت الإشارة فتسلسل العصاة الى الساحة التي اتفقوا على أن يجتمعوا فيها . ثم توجه كل جماعة الى وجهتهم التي رسموها لأنفسهم وجرى هذا التوزيع بغاية الدقة والاحكام . وكان أول ما صنع زعمائهم أن قرروا حل مجلس باريس البلدي . وتأليف مجلس وقفي آخر تولى رياسته دانتون .

هذا ما كان من أمر العصاة ! أما في القصر فكان كل واحد يدرك خطر الموقف ويعرف تماماً أن الساعة قد دنت وأن كثرة الثوار وإحكام تديرهم سيكفل لهم الفوز ويرجع بكفتهم على كفة الحرس .

وفي الساعة الرابعة صباحاً وقفت الملكة بين أعوانها تسألهم : « ما العمل ؟ » فقال قائل منهم : « لا شيء إلا أن تذهب الأسرة المالكة الى قاعة الجمعية ! »

فأجابه صاحب له : « اذن أنت تقترح أن يذهب الملك الى أعدائه ؟ » .

ولكن الملكة صاحت به قائلة : « بل أن لدينا جيوشاً هنا ياسيدى . ولقد حان الوقت أخيراً لنعرف من تكون له الغلبة . أملكك والدستور أم الأحزاب ! » .

فلم يسمع ذلك الناصح الرشيد إلا أن يقول : « اذن لنذهب يامولاتى حتى نرى ما ذا أعد من وسائل الدفاع ! » .

واستعرض الملك قوة القصر فى الخامسة صباحاً فلاقاه جنوده بقولهم : « فليحى الملك » فأجاب الدعوة من خارج القصر صوت كقصف الرعد يقول : « فلتحى الأمة ! » وأتم الملك عرض جنوده بين صيحات الكتائب الخارجية بسقوط الخائن ! وسقوط الفيتو ! ونحو ذلك حتى أنه حين عاد تلقته الملكة نفسها بقولها : « لقد ضاع كل أمل ! وأرى أن ضرر هذا العرض كان أكبر من نفعه ! » .

ولم يعد من أمل أمام الملك إلا أن ينسحب هو وأسرته من القصر الى قاعة الجمعية (وكانت تقابل القصر فى الجهة الأخرى من الحديقة) ففعلوا وخلفوا وراءهم فرقة الحرس السويسرى التى بقيت تدافع عن القصر ولا علم لها بانسحاب الملك منه

وكانت المعركة حامية الوطيس . ولكن كثرة المهاجمين غلبت فنون الحرس الحربية واستمرت المذبحة لغاية الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى لم يكديبق من رجال الحرس من يقف للدفاع . وبعد ذلك أخذ الناس ينسابون الى قاعة الاجتماع وهم يحملون رؤوس قتلاهم على أسنة الحراب .

هنالك ألح الثوار في طلب خلع الملك ولكن نجح الجيرنديون في اقناع الجمعية بأن ذلك الطلاب لا يتفق مع القانون لأنه يهدم نظام الحكومة الحاضر دون أن يمهد لإنشاء نظام آخر فتقرر الاكتفاء بوقف الملك وحالة تقرير مصيره على مؤتمر وطني عام يدعى خصيصاً لهذا الغرض .

ثم نقل الملك هو وأسرته من دار الجمعية الى قصر اللوكسمبرج وكانت المناقشات الحادة تستخدم في الجمعية حول اختيار مكان ملائم تسجن فيه الأسرة المالكة . فوقع اختيارها في النهاية على (التامبل) وهو حصن عتيق منيع نقل الملك وأسرته الى أحد أبراجه حيث وضعوا تحت الحراسة الشديدة فحرم عليهم المكاتبه وقراءة الصحف . وكان الملك يقضى في هذا السجن أيامه نائماً أو مشغولاً بالتدريس لأبنائه بينما كانت تقضى المالكة وقتها في التطريز !

الفصل الخامس

مذابح سبتمبر - سقوط الملكية

انتقلت السلطة بعد حل بلدية باريس الى يد البلدية الجديدة (الكومون) التي كان يرأسها دانتون ولم يبق من عمل للجمعية التشريعية الا الموافقة على ما يملية عليها هذا (الكومون) فسجن الملك بأمره . واتخذت العدة لجمع المؤتمر الوطني لذلك بأمره . وتشكلت وزارة جديدة من الجيرنديين ولكن دانتون كان وزير حقائيتها . وتألفت بعد ذلك محكمة ثورية لمحكمة أعداء الشعب وكانت قرارات هذه المحكمة نهائية غير قابلة للطعن . وصدرت الاوامر لبلديات الاقاليم بالبقاء القبض على كل من حامت الشكوك حول اخلاصه ولو لم يتوفر الدليل على خيائته ليحاكم أمام هذه المحكمة . جرت كل هذه التطورات وتغيرت الحالة الى ما صارت عليه تحت تأثير تلك الهزيمة الأولى التي ارتدت فيها الجيوش الفرنسية في بدء الحرب ولكن فرنسا عادت كما أسلفنا فنظمت صفوفها وتولى قيادة جيوشها لافاييت ولوكنر (Luckner) واستأنف الجيش سيره للقاء العدو . على أن حادثا جد بعد ذلك فدعا الى تغيير

القيادة وأفسح المجال من جديد أمام الفاتحين وذلك أن لافاييت لم يرض عن حوادث ١٠ أغسطس وقرر أن يسير بجنوده على باريس لحماية الملك. فلم يخضع الجنود لرأيه. وخالفه زملاؤه القواد قائلين ان مهمتهم مطاردة العدو لا مطاردة مواطنيهم. وصدر قرار الجمعية باعتبار لافاييت خائناً للبلاد. فلم ير الرجل أمامه غير التخلي عن القيادة والفرار من يد الثوار فولى وجهه شطر هولندا. ولكنه وقع في أيدي النمساويين فسيجنوه ولم يخلوا سبيله الا في عهد نابليون بونابرت.

وفي خلال ذلك تقدم دوق برنزيك فاستولى على لوانجوى في ٢٣ أغسطس وعلى Metz في ٢٧ منه ثم زحف على فردان وهى آخر حصن بينه وبين باريس التى هدها بالخراب فى تصرّحه المشهور فطارت لهذه الهزائم نفوس الفرنسيين وأرادت الجمعية أن تتولى بنفسها تنظيم الدفاع عن البلاد. واقترحت حل الكومون. غير أن هذا لم يكتف بالمعارضة فى أمر الحل بل تقدم بنفسه ليتولى هو أمر الدفاع. فأعلن دانتون نفسه ديكتاتوراً على باريس وصرح بأن خطته السياسية ستكون ارهاب الملكيين فأغلقت أبواب المدينة فى مساء ٢٩ أغسطس وقام مندوبو الكومون بتفتيش منازل كل من يشتبه فى أن لهم أدنى صلة

بالحزب الملكي بحجة البحث عن السلاح وبذلك التقي القبض على نحو أربعة آلاف ما بين قسس وأشراف وطرحوا جميعاً في غيابات السجون . فلما وافت الانباء بسقوط فردان في ٢ سبتمبر طافت بهذه السجون في ليلة الثالث من شهر سبتمبر وفود الجلادين وداوموا عملهم الجهنمي لمدة ثلاثة أيام كاملة أفنوا في خلالها نحو الف نفس . وكان من بين القتلى الاميرة لامبال صديقة الملكة وكاتمة سرها وقد حمل رأسها بعد ذلك على حربة عالية وسار به حامله الى نوافذ سجن التامبل حيث كانت الاسرة الملكية تقضى أيامها السود الباقية في انتظار مصيرها المشؤم !

وكتب الكومون الى البلاد الكبيرة يدعوها الى الجرى على مثاله « حتى لا يتجه الفرنسي المخلص الى العدو ويخلف من ورائه أندالا يقتلون نساءه وأولاده » فقامت المذابح في فرساي وريمس وليون وأورليان . وهذه هي المذابح المشهورة في تاريخ الثورة باسم « مذابح سبتمبر » وقد قتل فيها خلق كثير من ممن اتهموا بمشايعتهم للملكية حتى لا يكونوا عوناً لدوق برنزيك وهو يقترب من باريس فانظر كيف كانت عاقبة سعي أوروبا في حفظ السلام في فرنسا !

ولم ير الفرنسيون بعد فردان الا أن يستمتروا في دفع ما يهددهم من الهزيمة وعار الغلبة وذل العبودية فثبت ديمورييه القائد الجيرندى



(برنيس لامبال)

تحت مدافع البروسيين في (فالْمِي) — ٢٠ سبتمبر — ثباتاً أدهش العدو وعكس آماله وأفسد عليه خططه وحمله على الرجوع — فأما بروسيا فإن ملكها آثر أن ينفصل عن حلفائه النمساويين ليعود إلى بلاده ويراقب حوادث بولنده أملاً في اقتسام تلك المملكة الضعيفة مع قيصر روسيا وفعلاً حدث التقسيم الثاني لبولنده سنة ١٧٩١ وبه نالت كل من روسيا وبروسيا جزءاً من أرض بولنده ولم تمض أربع سنين حتى اقتسمت النمسا والروسيا وبروسيا البقية الباقية من بولنده ومحوها من خريطة أوربا ولم تعد للظهور إلا بعد الحرب العظمى . وأما جيش النمسا فكانت تعوزة المؤونة فضلاً عن تفشى المرض فيه فلم يستطيع التقدم بل آثر الانسحاب إلى الشرق .

ولقد كان (جوته) الشاعر الألماني الكبير حاضراً في موقعة فالْمِي فقال لأصدقائه . « في هذا اليوم . وفي هذا المكان ولد عصر جديد في تاريخ العالم ! » وما كان أصدق نبوته ! ففي ٢١ سبتمبر أي في اليوم التالي ليوم فالْمِي انعقد المؤتمر الوطني وأعلن أن فرنسا قد انتهت بها عهد الملكية . وإنها انتقلت من مملكة أوتوقراطية إلى جمهورية ديمقراطية .



ديكورييه